موقف المصادر الموحدية من الأمير يوسف بن تاشفين

الباحث عبد الصمد جاسم محمد أ.د. مظهر عبد علي
المديرية العامة لتربية الأنبار جامعة الانبار
كلية التربية الأساسية- حديثة

المستخلص

تميزت الدولة المرابطية بوجود قادة أفذاذ حملوا على عاتقهم نشر الدين وحماية بيضة الإسلام، وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلوها في نصرة الدين إلا أنهم لم ينجو من طعن أو لمز مؤرخي الدولة الموحدية ، ومن هؤلاء الأمراء الذي تحمل جزء من هذا اللمز هو الأمير يوسف بن تاشفين ٤٥٣-٥٠٠هـ/١٠٦١-١١٠٦م الذي وصف بالطامع بالحكم والطامع بالأندلس بالرغم من أن تدخله كان لحماية مسلمي الأندلس مما أصابهم على يد النصارى وتخاذل حكام الطوائف في الدفاع عن المسلمين .

الكلمات المفتاحية: الموحدين ، المرابطين ، يوسف بن تاشفين

The position of the Almohad sources from Prince Yusuf bin Tashfin

Researcher Abdulsamad J.M Prof.Dr. Mudhir A.A
Directorate of Anbar Education University of Anbar
College of Basic Education- Haditha
drmudhiralgugafi@uoanbar.edu.iq

Abstract

The Almoravid state was distinguished by the presence of extraordinary leaders who took upon themselves to spread the religion and protect the Islamic territories, and despite all the efforts they made to support the religion, they did not escape from the stabbing or libel of the historians of the Almohad state. Tashfin 453-500 AH / 1061-1106AD, who was described as the greedy ruler and the coveted in Andalusia, although his intervention was to protect the Muslims of Andalusia from what befell them at the hands of the Christians and the failure of the rulers of the sects in defending the Muslims.

Key words: the Almohads, the Almoravids, Yusuf bin Tashfin

المقدمة

تعرض قادة الدولة المرابطية إلى اتهامات وتكفير من قبل المصادر الموحدية ، ولا عجب إذ كانت تلك المصادر تنساق وراء كلام المقربين من ابن تومرت أو ممن يرغبون بالحصول على حظوة أو مكانة لدى الدولة الموحدية ، متناسين الأعمال الجهادية التي قام بها يوسف بن تاشفين في تثبيت الدعوة الإسلامية في المغرب ومن ثم الحفاظ على مسلمي الأندلس .

ولأهمية هذا الموضوع تم اختيارنا له ، وجاء البحث على أربعة محاور رئيسة ، تضمنت اتهامات وجهت للمرابطين ممثلة بشخص أميرهم يوسف بن تاشفين ، تناول المحور الأول طمع الأمير يوسف بن تاشفين بالحكم ، بينما عالج المحور الثاني اطماع يوسف بن تاشفين بالأندلس وناقش المحور الثالث التقليل من قيمة نصر المرابطين في معركة الزلاقة ، وجاء المحور الرابع لبيان نكبة المعتمد بن عباد وضم الأندلس للمغرب ، وتم رصد الاتهامات التي أوردتها المصادر الموحدية ، والرد عليها من خلال المصادر التي اتصفت بالحيادية والموضوعية .

أولاً – طمع الأمير يوسف بن تاشفين بالحكم :

عمل ابن تومرت على شن حملة دعائية ضد المرابطين ، ولاسيما قادتهم في بداية دعوته عن طريق التحريض ، فوضع باب في كتابه "أعز ما يطلب" في معرفة أصحاب الفتن[١]، وبدأ به بالكلام عن الحكام ، وكان من باب التمهيد للطعن في حكام الدولة المرابطية، واتبع مؤرخو السلطة الموحدية ابن تومرت حذو القذة بالقذة في طعنهم بأمراء الدولة المرابطية ، لكن التهمة والطعن الأول للأمير يوسف بن تاشفين لم نجده لدى الجيل الأول من مؤرخي الدولة الموحدية بل نجد عند ابن عذاري[٢] قوله: "وفي هذه السنة – أي سنة ٤٦٤هـ– ولما وصل الخبر للأمير يوسف أن ابن عمه الأمير أبا بكر بن عمر أخذ بالرجوع من الصحراء إلى بلاد المغرب ، فاغتم لذلك غماً شديداً وحزن حزناً عظيماً ، وصعب عليه مفارقة الملك بعد أن ذاق حلاوته ... ثم أشارت عليه زينب النفزاوية ... إذا قدم عليك فلا تخرج إليه ..." .

كما سار ابن أبي زرع[٣] على نفس مسار ابن عذاري موضحاً ، خوف يوسف بن تاشفين من ابن عمه الذي قرر عزله وتعيين أحد غيره ، فخرج إليه يوسف بن تاشفين مظهراً

الغلظة ، مستعرضاً لقوته العسكرية ، مهدداً الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني عندما سأله عن ضخامة جيشه ماذا يعمل به فأجابه: "استعين بها على من خالفني" ، وهذا الجواب فيه لمز بالتهديد من قبل يوسف بن تاشفين للأمير أبي بكر بن عمر، والذي يظهر مقدار طمع الأمير يوسف بن تاشفين ، وهذه الروايات أظهرت لقاء الأميرين لقاء عدائيًا تنافسيًا على الملك ، وهذه غير الصورة الحقيقية ، لما كان عليه هذان القائدان ، وأدخلوا دور زينب النفزاوية زيادة في حبك القصة ، وكل هذا للطعن بالأمير يوسف بن تاشفين ، وتناسى هؤلاء ان يوسف بن تاشفين هو أحد أخلص تلامذة عبد الله بن ياسين وحاضر وصيته وحافظها والتي أوصى بها قبل استشهاده[٤] ، والتي كان أهم شيء فيها الابتعاد عن الحسد والتباغض من أجل الحكم ، وما كانت طبيعة اللقاء بين الأميرين إلا لقاء أخوي ، خرج فيه يوسف بن تاشفين مستقبلاً أميره أحسن استقبال بمنظر رائع يظهر فيه الانضباط العسكري للمرابطين ، وذلك مما أدى إلى زيادة ثقة الأمير أبو بكر بن عمر بخليفته على المغرب ، فجلسا معاً على بساط فرشه على الأرض ، فاستمع يوسف بن تاشفين لكلام سيده وهو له ناصح أمين ، قائلاً: "يا يوسف ، أنت أخي وابن عمي ، ولم أرى من يقوم بأمر المغرب غيرك ، ولا أحق به منك وأنا لا غنى لي عن الصحراء ، وما جئت إلا لأسلم الأمر إليك ..."[٥] .

وعلى الرغم من الطعن بالأمير يوسف بن تاشفين لكن رواية ابن أبي زرع لا تخلو من الطعن بالأمير أبي بكر نفسه ؛ لأنه يعلل عودة الأمير أبي بكر من الصحراء إلى المغرب لعزل يوسف بن تاشفين لتوسع ملكه[٦] ، وهذا يخالف أخلاق الأمير أبي بكر الذي زهد في الملك والحياة الرغيدة، وتوجه للجهاد والاستشهاد ، فهو ليس من الذين يغارون على ملك يكون تحت يد خليفته الذي وكله في إكمال مهمته ، ولكن عودته كانت للاطمئنان على أوضاع وأحوال المرابطين الذين لا يزالون تحت مسؤوليته[٧] .

وأما تدخل زينب النفزاوية في قرار الأمير يوسف فهذا يبطل من خلال معرفة تاريخ وفاة زينب النفزاوية ، إذ أنها توفيت سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م[٨] ، بينما عودة أبو بكر بن عمر إلى أغمات سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م[٩] ، أي بعد وفاة زينب النفزاوية ، وبذلك كانت عودة الأمير أبو بكر بن عمر عودة طبيعية إلا أن المؤرخين أضفوا عليها طابعاً اسطورياً[١٠] ،وكانت عودته بعد فراغه من تأديب العصاة في الجنوب ، اذ أتم وحدة القبائل ، وأشغلها بالجهاد في سبيل الله بدلاً من الاقتتال بينها ، ولو كان أبو بكر يشعر بخطر يوسف بن تاشفين لكان قلب

عليه ظهر المجن ، وانقض عليه من الخلف بتجنيد القبائل ، التي كانت تنقاد له بكل حب وطاعة ، ولكن أبا بكر لم يكن طامعاً في ملك حتى يخشاه يوسف بن تاشفين ، أو يغار وهو من ولى يوسف لإتمام ما بدأ به وأكمله يوسف على أتم وجه[١١] ، كما أن يوسف يعلم مكانته ، فلم يفكر في اغتصاب سلطة ، والدليل على ذلك أنه لما علم بمجيء ابن عمه جهز له أفضل ما يمكن من هدية "وكتب إليه كتاباً يعتذر فيه إليه ويرغب في قبول الهدية قائلاً له ذلك أقل مما تستحق"[١٢] ، وظلت السيادة لأبي بكر ويوسف تابع له على الرغم من تنازله بحكم المغرب ليوسف بن تاشفين إلى وفاة الأمير أبي بكر، ويؤكد ذلك قول البكري: "وأمير المرابطين إلى اليوم – أي سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م– أبو بكر بن عمر"[١٣] ، كما أن النقود ظلت تضرب باسم أبي بكر بن عمر إلى وفاته سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م[١٤] .

ومن الجدير بالذكر أن يوسف بن تاشفين ظل يقدم نفسه كمؤمن ملؤه الخشوع والتواضع فلا نجد له في طبع أو مظهر، أي أثر لكبرياء ، أو خيلاء الغزاة الفاتحين أو عظمة الرؤساء الظافرين ، ولم يكن في بادئ الأمر طامحاً للحكم ، وحين أتاه الحكم راغماً لم يكن طامعاً في المحافظة عليه على الدوام[١٥] ، وهذا من تربيته الدينية التي أشبعته بمبادئ المروءة والشرف ، فقضى وقته متفقداً لأحوال رعيته أو تامين ثغور دولته أو قائداً لملحمة في ساحات الجهاد ، وإن جلس فليس له جليس إلا من كان عالماً وفقيهاً وواعظاً ، فلم يكن ابن تاشفين في أعين المغاربة حاكماً فحسب بل ولياً من أولياء الله الصالحين[١٦] .

وما كان أبو بكر بن عمر أقل إيماناً وتواضعاً وحباً للإسلام من يوسف بن تاشفين ، فلما رأى ما عليه يوسف من حسن تدبير ويمن نقيبة تنازل له عن الحكم بنفس مطمئنة راضية بأنها أودعت المغرب بأيدي أمينة ، فجمع أشياخ لمتونة وأمراء الدولة وأعيانها والشهود والكتاب وخاصة الناس وعامتهم وأشهدهم على نفسه بالتخلي عن الأمر بالمغرب ليوسف بن تاشفين[١٧]، وهذا انعكاس عن عمق رسالتهم وحرصهم على إيصالها للناس أجمعين ، وحرصهم على أمور المسلمين وعدم حرصهم على الحكم[١٨] .

ثانياً – أطماع يوسف بن تاشفين بالأندلس :

ومن التهم الأخرى التي اتهم بها يوسف بن تاشفين الطمع في الاندلس وقاد حركة التشهير بها أخطر مؤرخ طعن في دولة المرابطين وهو عبد الواحد المراكشي[١٩] ، وذلك باتهامه ليوسف بن تاشفين قائلاً: " فأخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في أهبة العبور إلى جزيرة الأندلس ..... فعبر البحر بعسكر ضخم ، وكان عبوره من مدينة سبتة ، فنزل المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء ، وتلقاه المعتمد في وجوه أهل دولته ، وأظهر من بره وإكرامه فوق ما كان يظنه أمير المسلمين ، وقدم إليه من الهدايا والتحف والذخائر الملوكية ما لم يظنه يوسف عند ملك ، فكان هذا أول ما أوقع في نفس يوسف التشوف إلى مملكة جزيرة الأندلس" .

وبعد أن ذكر المراكشي معركة الزلاقة ، وما قام به المرابطون ، من تضحية لنجدة المسلمين ، وانتصارهم على النصارى لكنه يبقى متحيناً الفرصة للطعن بالمرابطين وأميرهم يوسف بن تاشفين قائلاً: "هذا مع ما ذكرنا من طمعه في الجزيرة وتشوفه إلى مملكتها"[٢٠] .

ولم يقنع المراكشي بهذا بل جعل الأمير يوسف بن تاشفين على طمعه بالأندلس كان صاحب حيلة وعدم صدق في سلوكه مع المعتمد بن عباد الذي أظهر حسن الظن بالأمير، فأوجد المراكشي قصة لم يذكر مصدرها إلا أنه اكتفى بقوله: "فبلغني أنه قال لبعض ثقاته من وجوه أصحابه: كنت أظن أني قد ملكت شيئاً ، فلما رأيت تلك البلاد ، صغرت في عيني مملكتي ، فكيف الحيلة في تحصيلها؟ "[٢١] ، ثم يكمل المراكشي روايته وإحباك أطراف قصته، وكيف وضع الأمير يوسف بن تاشفين خطة ظاهرها الجهاد وحقيقتها التوسع والطمع في البلاد[٢٢] .

مما تقدم يظهر لنا ميل المراكشي للموحدين وطعنه بالمرابطين وخالف فيه من عاصرهم من المؤرخين ، فهذا كله محض افتراء لا صحة له ، إذ نجد ابن الكردبوس وهو أقرب للحدث مكاناً وزماناً إلا أنه لم يذكر هذه الروايات بل أشاد بالأمير يوسف بن تاشفين ، والذي وصفه بإخلاص نيته لله تعالى فحقق في ذاته طويته ، وأساطيله ملأت البحر فعبرت أجناده رعيلاً بعد رعيل[٢٣] ، وما كان عبوره إلا نصرة لإخوانه المسلمين ، وحبه للجهاد[٢٤] ، وما كانت حركته إلا بمشورة العلماء ، وما نزل في الجزيرة الخضراء إلا بفتوى من الفقهاء[٢٥]، فنزل الجزيرة الخضراء ثم توجه إلى ظاهر اشبيلية ، ولم ينزل في اشبيلية للراحة ؛ لأن هدفه

الجهاد[٢٦] ، وجاءه خبر وفاة ابنه أبي بكر، فوقع في حيرة بين نداء الابوة لفقد ابنه وبين نداء الجهاد لإرضاء ربه فآثر الجهاد على كل نداء[٢٧] ، وهذا ما وضحته رسالة القائد المرابطي الذي نزل في الجزيرة الخضراء إلى الراضي بن المعتمد بن عباد أمير الجزيرة الخضراء يبلغه بالأمر قائلاً: "وعدتمونا بالجزيرة ونحن لم نأت لأخذ بلدة ولا ضرر بسلطان إنما أتينا للجهاد..."[٢٨] .

وبهذا كان عزم يوسف بن تاشفين وجيشه فهم لم يكونوا راغبين بسعة أرض ولا رغد عيش، إنما تحركهم شعلة الإيمان التي أوقدها في صدورهم مؤسس دولتهم عبد الله بن ياسين، الذي رسم لهم طريق الدعوة الذي يسيرون فيه وما كان يوسف بن تاشفين إلا رجل مبادئ وضع غايته نصب عينيه ألا وهو الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الدين[٢٩] ، حتى قال ابن بلقين: "والعجب في تلك السفرة من حسن النيات واخلاص الضمائر، كأن القلوب إنما جمعت على ذلك"[٣٠] .

وهذا ابن بلقين أحد أمراء الطوائف والذي شارك في الاستعدادات ، ثم خاض المعركة مع المرابطين فحضر جميع المواقف ومنها أن هذه القلوب ما اجتمعت ولا التقت إلا بمباركة من يوسف بن تاشفين الذي كان راغباً في دوام شعور المحبة والالفة والمودة بين جنده وإخوانه الأندلسيين ، فأقام عقد بينه وبين رؤساء الأندلس على أن يكونوا يداً واحدةً ضد الروم ولا يعتدي بعضهم على بعض[٣١] ، ولما شاهد أهل الأندلس من زهد وصدق جهاد وإقبال على الآخرة من المرابطين ، ولاسيما شاهدوا مسيره لملاقاة الأدفونش (الفونسو) وهو يتحرى المسير بالصحراء من غير أن يكون طريقه ماراً في مدينة أو رستاق حتى بلغ الزلاقة ، واجتمع بجيوش ملوك الطوائف[٣٢] ، هذا كله مما جعل له الود عند أهل الأندلس ، حتى اشربت قلوبهم حبه[٣٣] .

وبعد كل هذا البذل والعطاء الذي قدمه المرابطون وفي مقدمتهم أمير المسلمين وبعد الانتصار على الصليبيين وبقاء الجيش لأربعة أيام في ساحة المعركة وهم يجمعون الغنائم ؛ لكثرتها ، فلما حصلت عفا عنها يوسف بن تاشفين ومنحها لملوك الطوائف، لتقر بها أعينهم وتطمئن بها أنفسهم ؛ معرفهم بإرادته ومقصوده هو الجهاد في سبيل الله لا الغنائم[٣٤] ، وذكر لسان الدين ابن الخطيب عودة ابن تاشفين إلى عدوة المغرب قائلاً: "فلما قضى غرضه

مشدود اليد بعهده ، معلق الآمال بإنجاز وعده ، وقفل إلى بلده ، تخلى عن الجزيرة الخضراء بما فيها من بهيمة الأنعام ، وعلوفة وطعام"[٣٥] .

ولو كان يوسف بن تاشفين طامعاً في توسيع ملكه لكان توسع في اتجاه الشرق ، ويأخذ بجاية التي كان فيها الحماديون يعانون من الانقسام الداخلي ، فضلاً عن الأضرار التي لحقت بدولتهم من الهلاليين ، ولكنه لم يفعل ذلك ؛ لأن دولته قائمة على الجهاد في سبيل الله فطمح لإقامة نصر شرعي وليس مادي ، وهذا تحقيقاً لأهداف عبد الله بن ياسين من ابقاء شعلة الإيمان متقدة في قلوب أتباعه ، سائرين في درب الجهاد ، ولو أنه ظل واقفاً من غير حراك تجاه الأندلس ، لكان في موقف المخالف لرسالة إمامه الروحي ، لذا كان هو في استعداد للتدخل حتى ولم يستنصر به أهل الأندلس[٣٦] .

كما رد السلاوي على هذه الافتراءات التي أطلقها المراكشي على الأمير يوسف بن تاشفين ، مبيناً أن هذه افتراءات قام بها من المؤرخين نقلاً عن أدباء الأندلس ، الذين كانوا يسكرون لدى الأمراء ، ويستظلون بظلهم ، ويصبحون ويمسون لديهم ، ويتنعمون بنعمهم ، بالغدو والرواح ، فحين فعل أمير المسلمين بأمرائهم وسادتهم ما فعل ، أخذهم ما يأخذ النفس البشرية من الدفاع عن من أحسن إليها والذب عن اولي النعمة ، وإلا فإن أمير المسلمين ، كان من الدين والتقوى والورع ، حتى عد من أولياء الله[٣٧] ، والذي ينقض كل هذه الافتراءات والتهم هو تناقضات المراكشي نفسه وذلك بقوله: "كان أمر هذه الجزيرة عندنا عظيماً قبل أن نراها ، فلما رأيناها وقعت دون الوصف، وهو في ذلك كله يسر حسواً في ارتغاء"[٣٨] [٣٩] ، ثم ذكر سبب النصر في معركة الزلاقة قائلاً: "وذلك كله بحسن نية أمير المسلمين"[٤٠] ، فكيف تحسن نية من يضمر خلاف ما يظهر، ولكن هذا كله بسبب بغض المراكشي للمرابطين أوقعه في هذه التناقضات ، فالحق أقوى من قدرة المراكشي على إخفاءه فيضطر لذكره بين آن واخر.

ثالثاً – التقليل من قيمة النصر للمرابطين في معركة الزلاقة :

ومع إنّ ابن عذاري تجنب ذكر المرابطين بأي سوء ، ولم ينتقص منهم ، إلا أنه قلل من قيمة وأهمية الانتصار المرابطي في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ، ذاكراً أنه على الرغم من أن الناس قد ضربوا الأمثال بمعركة الزلاقة ، وعظَّموا أمرها ، وحازت على الذكر كله فلم يذكروا غيرها ، إلا أنه رأى انتصار الموحدين في الارك سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م ، قد

أنسى كل فتح ، أو انتصار كان قبله[٤١] ، معللاً تفوق معركة الأرك على الزلاقة ؛ لأن أهل الأندلس فجعوا في الزلاقة لأن الحرب في بداياتها دارت على المعتمد بن عباد وجيشه من أهل الأندلس وحدهم ، من وقت الفجر إلى أول الزوال ؛ لأن المرابطين بحسب ما ذكر ابن عذاري كانوا قد "خافوا من الامتزاج بأهل الأندلس ، لكلام القي إليهم في حق ابن عباد ، فنزلوا نحو ميلين من مسلمي الأندلس"[٤٢] ، فغدر أدفونش (الفونسو) بالمسلمين ، وحرَّك جيشه ليلاً إلى معسكر ابن عباد ، وأعمل السيف في جيش ابن عباد حتى ضحى النهار، ولم يتحرك يوسف بن تاشفين لنجدة مسلمي الأندلس إلا بعد أن أرسل له المعتمد بن عباد كاتبه يبلغه هلاك المسلمين ، وحينئذ تحرك ابن تاشفين إلى معسكر أدفونش (الفونسو) وقتل من كان فيها بعد أن أضرمها ناراً ، وبذلك وقع للمسلمين الانتصار[٤٣] .

فكانت هذه المعركة في رأي ابن عذاري "مقسومة الثقل مكدرة الصفو" ؛ لأنه حلت الهزيمة بالمسلمين في بادئ الأمر ثم جاء النصر تالياً ، بينما معركة الأرك في رأي ابن عذاري هنيئة الموقع ، مسرتها عامة كشربة عاطش ، أو أكلة جائع ، وبهذا أنست كل فتح سبقها ، وبقي ذكرها بأفواه المسلمين إلى الممات[٤٤] ، وهذا التقليل من نتائج المعركة مخالف لجميع المصادر التاريخية سواء الإسلامية أو النصرانية ، أما تأخر جيش المرابطين عن النصرة والالتحام في المعركة ، فهو ليس كما صوره ابن عذاري ، ولا تسنده المصادر التاريخية ، بل هي خطة عسكرية اتبعها ابن تاشفين بعد أن قسَّم جيشه إلى ثلاثة أقسام ، أولها جيش الأندلسيين ، قائده المعتمد بن عباد ، والقسم الثاني فرقة من جيش المرابطين تحت قيادة أشهر قادة المرابطين داود بن عائشة ، وهذه الفرقة خلف الجيش الأندلسي مباشرة[٤٥] ، والقسم الثالث بقيادة يوسف بن تاشفين ، ويكون بعيد عن الأنظار لإيهام الصليبيين بأن الجيش لا يتكون إلا من قسمين وبذلك لا يدخل يوسف بن تاشفين أرض المعركة مع نخبة فرسانه إلا بعد أن ينهك الطرفان ، فتدخل قواته لتغير ميزان القوى لصالح المسلمين[٤٦] .

لا يستطيع أي مؤرخ أن يقلل من أهمية هذه الموقعة الشهيرة ، ولا أن ينتقص من شأن نتائجها الحاسمة ، فكان لها نتائج باهرة على المستوى المحلي لإسبانيا ، إذ أعادت للمسلمين في اسبانيا روح الثقة والأمل ، كما رفعت لديهم روح الحماسة الدينية ، والتي كادت أن تطفأ جذوتها في نفوس مسلمي الأندلس ؛ لتصرفات ملوك الطوائف المشينة، وأخذت قوى

الأندلس المتخاذلة بالعودة إلى الحياة بعد انتعاشها ونهوضها من عثراتها ، وتحرر أمراء الطوائف من الخزي الذي ارتبط بهم عهداً كاملاً، بخضوعهم لملك قشتالة ، جميع هذه النتائج المحلية الخاصة لا تشكل شيء إذا ما وضعت في ميزان النتائج بعيدة المدى ، التي أنتجها هذا النصر الباهر، ففي سهول الزلاقة تحطم حلم النصرانية وارتد سيلها عن الأندلس المسلمة ، إذ كاد أن يمحوها ويكتب عليها الفناء العاجل ، وبها غنم الإسلام في اسبانيا حياة جديدة امتدت لأربعة قرون أخرى ، وهي الزلاقة من عهد المرابطين للسيطرة على الأندلس ، ثم جاء من بعدهم الموحدون ، وجعلت بلاد الأندلس ولاية مغربية لمائة وخمسين عاماً تقريباً ، فلولا الزلاقة لما كان هناك الأرك[٤٧][٤٨] ، حتى وصفه صاحب الحلل الموشية قائلاً: "وكان يوماً لم يسمع بمثله من اليرموك والقادسية فيا له من فتح ، ما كان أعظمه ، ويوم كبير ما كان أكرمه، فيوم الزلاقة ثبتت قدم الدين بعد زلاقتها ، وعادت ظلمة الحق إلى اشراقها ، نفست فخنق الجزيرة بعض التنفس ، واعتز بها رؤوس الأندلس"[٤٩] .

وبناءً على ما تقدم فإن ابن عذاري، قام بإجحاف كبير لكل ما قدمه المرابطون والأمير يوسف بن تاشفين ، في معركة الزلاقة ونصرهم لأخوتهم في الأندلس وإظهار معركة الأرك على أنها الأشهر والأهم[٥٠] ، وهمزه ليوسف بن تاشفين بأنه تأخر عن المشاركة لخلاف مع المعتمد بن عباد ، يتضح أن هذا التقليل من قيمة المعركة ، له دوافع شخصية وتجاهل لحقائق التاريخ ، وميل ابن عذاري للمعتمد بن عباد ، بين واضح حتى أظهره بمظهر المغدور من قبل جيش النصارى بتقصير من قبل الأمير يوسف بن تاشفين ، على الرغم من أن كل المصادر ذكرت بأن يوسف بن تاشفين انطلت عليه خدعة أدفونش (الفونسو) ، لظنه أن الملوك لا تكذب والمعتمد بن عباد هو من حذَّر ابن تاشفين من خديعة النصارى ، بإرسال أدفونش إلى ابن تاشفين بأن "غداً يوم الجمعة ، ولا نحب مقاتلتكم فيه ، ونحن نفتقر إليهم ، وبعده الأحد عيدنا ، فنحترم هذه الأعياد ، ويكون اللقاء يوم الاثنين" .

فلما قرأ هذا الكتاب على ابن تاشفين قال: "اتركوا اللعين وما أحب" ، فنصحه المعتمد أن يأخذ استعداده طول يوم الجمعة ، وأن يأخذ حذره من غدر الفونسو[٥١] ، وبهذا كيف يؤتى من نصح بما نصح ، ويقع عليه الغدر بما كان هو منه حذر، بل ولقد ظل طوال هذا اليوم الذي وقع عليه الغدر فيه " مواظب على احتراس جميع المحلات خائفاً من كيد العدو"[٥٢] .

كما خالف ابن عذاري أغلب المصادر التاريخية تصويره بأن المعتمد بن عباد هو من أنقذ مسلمي الأندلس بإرساله كاتبه إلى يوسف بن تاشفين ، يبلغه بغدر النصارى وأن المسلمين على وشك الهلاك[٥٣] ، لكن المصادر أشارت إلى غير ذلك ، بأن ابن عباد أبلغ ابن تاشفين بعزم النصارى مهاجمة معسكر الأندلسيين ، وإن كاتبه لما عاد وجد جنود النصارى وقد غشيت ابن عباد وجيشه[٥٤] ، ومن المؤكد والملاحظ أن رواية ابن عذاري هي الرواية التي كانت سائدة في عصر الموحدين ، إذ لا نجدها إلا في المصادر الموحدية[٥٥] .

رابعاً – نكبة المعتمد بن عباد وضم الأندلس للمغرب :

ومن الأمور التي أثارها عبد الواحد المراكشي هي ضم المرابطين الأندلس للمغرب الإسلامي والقضاء على دول الطوائف ، وما ذلك كله إلا من شدة تعاطفه مع المعتمد بن عباد، وتعظيمه لشخصيته ، وعد المراكشي أن ابن عباد من أعظم الحسنات التي وهبها الله للأندلس عبر التاريخ ، فجعله مناظراً لهارون الرشيد أعظم خلفاء دولة بني العباس ، وإن مآثره التي فاق غيره بها ، فلا يستطيع غيره أن يجمعها إلا بمائة سنة أو اكثر، كل هذا الميل جعله يطعن بالأمير يوسف بن تاشفين واصفه بالطمع بالأندلس وما فيها قائلاً: "فبلغني أنه قال لبعض ثقاته من وجوه أصحابه كنت أظن أني قد ملكت شيئاً ، فلما رأيت تلك البلاد صغرت في عيني مملكتي ، فكيف الحيلة في تحصيلها ؟ فاتفق رأيه ورأي أصحابه على أن يراسلوا المعتمد يستأذنونه في رجال من صلحاء أصحابهم رغبوا في الرباط بالأندلس ومجاهدة العدو... وإنما أراد يوسف وأصحابه بذلك أن يكون قوم من شيعتهم مبثوثين بالجزيرة"[٥٦] .

وكذلك لما تكلم عن بني الأفطس لم يترك فضيلة إلا وألحقها بهم ، وبعد ذلك ذكر أنهم قتلوا على يد المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين[٥٧] ، ليجمع للقارئ العاطفة من أطرافها على مقتل عائلة ذات فضل كبير، ولم يتطرق للأسباب التي دفعت المرابطين لاتخاذ مثل هذا الإجراء مع حكام الطوائف ، فاعتمد المراكشي من خلال كتابه على اسلوب للطعن بالمرابطين خالف فيه جميع مؤرخي الدولة الموحدية ، بتوظيف ملكته الأدبية في الطعن بالدولة المرابطية ، فما هي الأسباب التي دفعت الأمير يوسف بن تاشفين بضم الأندلس للمغرب وإنهاء حكم الطوائف ؟ .

بلغت أوضاع الأندلس حالة من السوء قربت من ضياع آثار انتصار الزلاقة ، وثمرات ما بذله يوسف بن تاشفين ومن جهد لخلاصها من حالة الفوضى التي شاعت في

الأندلس بعد انهيار الخلافة الأموية[٥٨] ، فرأى الأمير ابن تاشفين تركه ملوك الطوائف في اماراتهم بمعنى أن كل جهد يبذل لانقاد الأندلس أو للمدافعة هو غير مجدي نفعاً[٥٩] ، ولاسيما بعد حصار حصن البط الذي أظهر مقدار الخلاف والتباغض بين أمراء الطوائف[٦٠]، إذ جمعهم الأمير ابن تاشفين ناصحاً لهم "أصلحوا نياتكم تكفوا عدوكم"[٦١] ، لكن ما هو أثر هذه النصائح في أمراء الطوائف ؟ فإنها تذهب أدراج الرياح ، بعد كل عودة لأمير المسلمين إلى المغرب ، بل أكبر من ذلك بدأوا يتآمرون على المرابطين مع النصارى وإن هذا النص ليعبر عن خذلان هؤلاء الحكام تجاه المرابطين: "فحسدهم ابن عباد وغيره من الرؤساء بقلة انصافهم وكثرة بغيهم واختلافهم ، فاعتقدوا بهم المكر وأضمروا لهم النكث والغدر وخاطبوا الأدفونش (الفونسو) سراً أن يسعوا على المرابطين سراً وجهراً ويصيروهم له طعمة على أن يتركهم على ما بأيديهم عمالاً ويجبون له من الرعية أموالاً فوقع الاتفاق على ذلك وشرعوا في تدبير الأمر من هناك"[٦٢] .

وهذا ما انتجته سياسة ابن تاشفين الإصلاحية ، إذ كان عليه أن يختار أحد الأمرين إما مصانعة الأمراء في سياستهم وظلمهم للرعية ، أو الالتزام بمبادئ الإسلام الحنيف الذي قامت عليه الدولة المرابطية والاستماع لشكاوى ومظالم الرعية وإنصافهم ورد الحق إليهم ، فأمر ابن تاشفين برد المظالم ، وإلغاء المغارم الظالمة ، فهذه السياسة عبأت قلوب الأمراء وأخرجت أضغانهم[٦٣] ، ومع هذا كله تردد الأمير بخلع حكام الطوائف لما بينه وبينهم من ميثاق وعقد وعهد ، ومع كل جهوده في إصلاحهم والارتفاع بهم ليدركوا مخاطر الأندلس ، لينتبهوا من غفلتهم ، ولكن كل هذا العمل لم يلقى القلوب الواعية والآذان الصاغية ، فما كان من ابن تاشفين إلا أن خضع لفتوى الفقهاء والقضاة وأعلام المسلمين الذين أصدروا فتوى حاسمة قالوا فيها: "إن هؤلاء الرؤساء لا تحل طاعتهم ولا تجوز إمارتهم ؛ لأنهم فساق فجرة فاخلعهم عنا ، فقال لهم: وكيف يجوز لي ذلك وقد عاهدتهم ، وارتبطت معهم على بقائهم ؟ فقالوا له: إن كانوا عاهدوك فهاهم قد ناقضوك ، وأرسلوا الى الأدفونش أن يكونوا معه عليك ، حتى يوقعوك بين يديه ويعود أمرهم إليه فبادرهم بخلعهم بجمعهم ، ونحن بين يدي الله المحاسبون فإن أذنبنا فنحن لا أنت المعاقبون ، فإنك إن تركتهم وأنت قادر عليهم أعادوا بقية بلاد المسلمين إلى الروم ، وكنت أنت المحاسب بين يدي الله"[٦٤] .

ومع هذه الفتوى الشديدة اللهجة من علماء وفقهاء الأندلس ، تأتيه الفتاوى من كبار علماء المشرق كالغزالي والطرطوشي[٦٥] ، على وجوب عزل ملوك الطوائف وبعد أن اجتمعت لدى ابن تاشفين امتناع أغلب ملوك الطوائف عن تقديم يد المساعدة والمشاركة في حصاره لحصن لييط وطليطلة[٦٦] ، وعودة ملوك الطوائف إلى التحالف مع النصارى ودفع الجزية لهم[٦٧] ، وكانت هناك رغبة جامحة لأهل الأندلس للخلاص من حكامهم ، فقرروا ان يشاركوا مع المرابطين عندما يهاجمون مدنهم ويساعدون المرابطين على فتحها[٦٨] ، فضلاً عن فتاوى علماء المشرق والمغرب ، فعزل ملوك الطوائف يدعم استمرار مشروعه في جهاد النصارى في الأندلس ، لذا كان خلعهم من اماراتهم مغنماً للمسلمين ومطلب شرعي وشعبي ، حتى أشاد به علماء عصره ومؤرخيه ، فقال صاحب الذخيرة: "ولم يزل إدبارهم على ما ذكرنا يستشري وعقارب بعضهم على بعض تدب وتسري حتى أذن الله لأمير المسلمين رحمه الله في إفساد سعيهم ، وحسم أدواء بغيهم ، والانتصار لكواف المسلمين من فعلهم الذميم ، ورأيهم .... فجعلت البلاد عليه تنثال والمنابر باسمه تزدهي وتختال واستمر ينثر نجومهم ويطمس رسومهم"[٦٩] .

اجتمع للمراكشي في انحيازه ضد المرابطين بقضية المعتمد بن عباد أمران ، أولهما حبه لابن عباد وكأنه وقع عليه الظلم ، وحقيقة ما ذكره المؤرخون تختلف عن الصورة التي نقلها المراكشي فالمعتمد بن عباد ، بدأ بتحصين مدينته ورفض تلبية دعوة يوسف بن تاشفين للقائه وظل في اشبيلية[٧٠] ، وعمل في ذلك الوقت على التحالف مع النصارى لمقاتلة المرابطين والقضاء عليهم[٧١] ، وذكر المؤرخون أن ابن عباد زوج ابنته للفونسو، دعماً وزيادة في متانة روابط العلاقة مع الفونسو[٧٢] ، وما كان لأمير المسلمين أن يأخذه إلا بذنب "ولم يكن للأمير أن يأخذه بغير ذنب ، فيقبح ذكره"[٧٣] ، وبعد كل الذين أرسلهم أمير المسلمين لابن عباد إلا أنه امتنع جهده وقام أمره على الشر[٧٤] ، فسأل المرابطون الفقهاء بأمره فأفتوا بخلعه ، فباشرت قوة المرابطين بتنفيذ الفتوى وسيطرت على جميع مدن المعتمد بن عباد ، ودخلت اشبيلية معقل ابن عباد بعد أن اعطي الأمان في أهله ونفسه وذويه على الرغم من كل المصاعب التي سببها للمرابطين ، ولاسيما جيش النصارى الذي كلف المرابطين ثمناً باهضاً حتى انتصروا عليه[٧٥] ، وآخر لحظات المعتمد بن عباد في قصره ، رواها ابن خاقان والذي كان من أشد المعجبين بالمعتمد بن عباد قائلاً: "حتى دخل البلد من واديه ، وبدت من

المكروه بواديه ، وكر عليه الدهر بعوائد وعواديه ، وهو مستمسك بعرى لذاته ، منغمس فيها بذاته ، ملقى بين جواريه ، مغتر بودائع ملكه وعواريه"[٧٦]، فهذا حاله في آخر لحظات ملكه.

وهنا لابد من الاشارة إلى أمر مهم أنه على الرغم من كل المشاعر التي حملتها قصائد المعتمد بن عباد ، من ألم الغربة ، وحنينه للأهل والديار، وقسوة القيد التي هيمنت على قصائده أثناء سجنه في أغمات ، لكن لا نجد له بيت شعري واحد يعتب أو ينقد به أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، بل على العكس من ذلك يقر بفضل وسمو أخلاق ورفعة أمير المسلمين[٧٧] .

أما ابن الافطس فلم يكن مختلف عن جاره المعتمد بن عباد ، ففي الوقت الذي يظهر فيه أنه منافح ومدافع عن الإسلام متنازل عن الحصون والمعاقل للنصارى لكسب ودهم إلى جانبه ، وهو بذلك متردد بين الحق والباطل[٧٨] ، ولم ينتفع بنصح ابنه الذي أرشده أن يميل إلى أحد الطرفين وينهي نزاع نفسه لكنه لم يستجب وأصر على رأيه[٧٩] ، وقدم ابن الأفطس كل التنازلات للنصارى لعلهم يكونوا له أعواناً ، وبغضه أهل مدينته الذين قدموا الدعم للمرابطين ، وفتحوا لهم الأبواب ليلاً[٨٠] ، وحكم على ابن الأفطس وابنه بالإعدام صبراً لما ثبت عليهم من تعاونهم مع الفونسو ورغبتهم بأن يتنازلوا له عن مدينة بطليوس في أوائل سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م [٨١] .

ومن هنا تتضح حقيقة ابن عباد الفارس الشاعر لكنه لم يترك لنفسه إلا استنجاده بأمير المسلمين؛ لإنقاذ الأندلس من التيار النصراني الجارف لكنه لم يلبث طويلاً حتى عاد لسيرته القديمة في التحالفات مع النصارى ضد اخوانه المرابطين ، فكتب على نفسه أن يترجل من فرسه ويجعل سيفه في غمده لتكبله السلاسل ، فمن حارب الله محروب .

ومما تجدر الاشارة إليه أن عبد الواحد المراكشي نظر إلى المغرب والأندلس على أنهما وحدة تاريخية وجغرافية متكاملة ، وهذا نابع من انبهاره بالأندلس والمبالغة في تمجيدها ، وهذا الأمر أضاف له نقطة أخرى في الطعن بالدولة المرابطية ونظرة غير واقعية لحقيقتها وحقيقة أمرائها ، قائلاً: "وحين ملك يوسف أمير المسلمين جزيرة الأندلس ، وأطاعته بأسرها ، ولم يختلف عليه شيء منها، عد من يومئذ في جملة الملوك واستحق اسم السلطنة"[٨٢] .

وهنا تناقض غريب في أحكام المراكشي ، فهل كان من يحكم المغربين الأوسط والأقصى يعد من أصاغر الأمراء المتغلبين أم من السوقة ؟ وعده من الملوك لابد أن يرتبط

بضمه الأندلس إلى مملكته ؟[٨٣] ، هذه مفارقة تاريخية فضلاً عن أن ابن تاشفين من زعماء قبيلة لمتونة والحكم كان فيهم في صنهاجة ، أي الملوكية أخذها كابراً عن كابر بحق ، إذ ذكر صاحب كتاب مفاخر البربر: "قال أبو عبد الله بن أبي المجد في كتاب أنساب البربر: جدالة من صنهاجة وأخوهم لمتونة وكان فيهم رؤساء في القديم"[٨٤] ، وذكر كذلك: "ومن ملوك صنهاجة لمتونة وهم صحراويون ملوك المغرب والأندلس"[٨٥] ، وكانت لمتونة قبيلة يوسف بن تاشفين لها السيادة على القبائل الأخرى وكانت تتميز بموقع ممتاز، فضلاً عن الكثرة في المال والعدد[٨٦] .

ومن الجهة المقابلة نجد المراكشي وصف عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين بأنه "شديد الملوكية ، كأنه ورثها كابر عن كابر، لا يرضى إلا بمعالي الأمور"[٨٧] ، والمراكشي نفسه هو من ذكر كومية قبيلة عبد المؤمن بن علي: "لم يكن لها في قديم الدهر، ولا حديثه ذكر في رياسة ، ولا حظ من نباهة ، إنما كانوا أصحاب فلاحة، ورعاة غنم ، وأصحاب أسواق يبيعون فيها اللبن والحطب ، وسوى ذلك من سقط المتاع ، فتبارك المعز المذل ، المعطي المانع ، فأصبح القوم اليوم ، وليس فوقهم أحد ببلاد المغرب"[٨٨] ، ومما يلاحظ أن المراكشي نسي أو تناسى بأن والد عبد المؤمن لم يكن قائداً ولا زعيماً إنما كان فخاراً ، يصنع من الطين الأواني والجرار والمحامر... ومن بيعها ينفق على ابنه عبد المؤمن"[٨٩] ، فهل بعد هذه الازدواجية في الأحكام والمعايير من قياس يؤخذ به ، لذلك فإن المراكشي غيَّر على هواه مكانة الرجلين ، فجعل يوسف بن تاشفين لولا ضمه الأندلس ما كان له في الملوكية من شيء، وعلى الخلاف من ذلك أعطى لعبد المؤمن تأصيل في الملوكية ورحل بعيد عن ذلك ، كبعد المشرق عن المغرب ، وما هذه الازدواجية وتجنب الحق في الأحكام إلا من الابتعاد عن الموضوعية واتباع الهوى ، وحربه على المرابطين وولائه للموحدين .

الخاتمة

بعد أن تم اكمال هذا البحث تم التوصل إلى نتائج كثيرة ومهمة ، وفيما يأتي أبرز هذه النتائج :

١- كانت المصادر الموحدية تنقل صورة من آراء مؤسس دولة الموحدين ابن تومرت ، ولم نجد اختلاف جوهري بين ما ذكرته تلك المصادر إلا في بعض القضايا البسيطة .

٢- اتسمت المصادر الموحدية فيما روته عن الدولة المرابطية بعدم الموضوعية ؛ وذلك من أجل تأكيد كلام ابن تومرت في محاولة حث الموحدين على قتال المرابطين ، كما ان اتهاماتهم للمرابطين جاءت من أجل إضفاء الشرعية على الأعمال التي قام بها ابن تومرت ازاء المرابطين .

٣- كان المؤلفون الموحدين في الغالب ممن حاولوا الحصول على حظوة لدى ابن تومرت أو محاولة التقرب إلى الحكام الموحدين ، وهذا ما انعكس سلباً على كتاباتهم .

٤- قللت المصادر الموحدية من شأن الأعمال الجهادية التي قام بها المرابطين لاسيما في الأندلس وقيامهم بحفظ دماء المسلمين وإعادة كرامتهم بعد أن تعرضوا للقتل والسبي على يد النصارى دون أن يقوم زعماء الطوائف بدورهم ، وهذا ما كشف زيف ادعاءات الموحدين واتهاماتهم للمرابطين بالابتعاد عن الدين الإسلامي ، إذ كان الأجدر بهم أن يقفوا إلى جانب المرابطين في حربهم مع النصارى على الرغم من الخلاف السياسي معهم .

الاحالات

(١) ابن تومرت ، محمد بن عبدالله ، أعز ما يطلب ، تحقيق : عمار طالبي ، وزارة الثقافة ، الجزائر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص٢٤٠ .

(٢) أبو العباس احمد بن محمد بن عذاري (ت٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد معروف ، محمود بشار عواد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م ، ج٣، ص١٩ .

(٣) علي بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، د.ط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، المغرب ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص١٣٥ .

(٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٣٢ ؛ السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت١١٣٥هـ/١٧٢٢م) ، الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصر ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، ج١، ص١٨٥ .

(٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣، ص٢٠ ؛ مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار، عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديث ، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص١٥ .

(٦) الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٣٥ .

(٧) القصري ، مصطفى ، نابهات من الغرب الإسلامي ، زينب النفزاوية نموذجاً ، مجلة المناهل ، العدد ٤٤ ، سنة ١٩، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، المغرب ، محرم ١٤١٥هـ/ تموز ١٩٩٤م ، ص٢٠٤ .

(٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٣٥ .

(٩) مجهول ، الحلل الموشية ، ص١٢ .

(١٠) دندش ، عصمت عبد اللطيف ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (٤٣٠- ٥١٥هـ/ ١٠٣٨- ١١٢١م) ، مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ص١٠٤ .

(١١) محمود ، حسن أحمد ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي ، مصر ، د.ت ، ص٢٢٤ .

(١٢) مجهول ، الحلل الموشية ، ص١٦ .

(١٣) أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، تحقيق، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ج٢، ص٨٦٥ .

(١٤) دندش ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا ، ص١١٥ .

(١٥) زنيبر، محمد ، المغرب في العصر الوسيط (الدولة- المدنية- الاقتصاد) ، ط١ ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، المغرب ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ، ص٧٢ .

(١٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٣٦ ؛ الفرد بل ، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي ومن الفتح العربي ، ترجمة: عبد الرحمن بدوي ، دار التربية الاسلامية ، د.ت ، ص٢٣٦ ؛ زنيبر، المغرب في العصر الوسيط ، ص٧٣ .

(١٧) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٢٦-٢٧ .

(١٨) حركات ، إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، د. ط ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ ، ج٢ ، ص١٦٠ .

(١٩) المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت٦٤٧هـ/١٢٥٠م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، د.ط ، دار الفرجاني ، القاهرة، مصر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص١١٦-١١٧ .

(٢٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٢٢ .

(٢١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٢٢ .

(٢٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٢٣ .

(٢٣) ابن كردبوس ، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزي (ت ق ٦هـ/ ق ١١م) ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، ج١، ص٤٠٣ .

(٢٤) فريق البحوث والدراسات الاسلامية ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، تقديم : راغب السرجاني، ص٧١ ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م ، ج١ ، ص٣٩٧ .

(٢٥) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٤٩ .

(٢٦) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٢٣ .

(٢٧) ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) ، الحلة السيراء ، تحقيق: حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ج٢، ص٩٨-١٠١ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام) ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكتاني ، د.ط ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م ، ص٢٤٠ .

(٢٨) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٤٩ .

(٢٩) خليفة ، حامد محمد ، يوسف بن تاشفين ، دار القلم، دمشق ، د.ت ، ص٢٢٣ .

(٣٠) عبد الله بن بلقين الصنهاجي (ت ٤٨٣هـ/١٠٩٠م) ، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، تحقيق : علي عمر، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ، ص١٠٣ .

(٣١) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٠٣ .

(٣٢) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، د. ط ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م ، ج٣، ص١١٧ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج١، ص٢١٥ .

(٣٣) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٢٠ ، ١٢٣ .

(٣٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٧، ص١١٧ .

(٣٥) أعمال الأعلام ، ص٢٤٦ .

(٣٦) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، دار النفائس ، بيروت ، د.ت ، ص٢٨٥-٤٨٦.

(٣٧) السلاوي ، الاستقصا ، ج١، ص٢١٠ .

(٣٨) يسر حسواً في رغاء : مثل يضرب لمن يريك خلاف ما يبطن ، ظاهره إعانتك وحقيقته جر النفع لنفسه. الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م) ، مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، د.ط ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ج٢، ص٤١٧ .

(٣٩) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١١٨ .

(٤٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٢٠ .

(٤١) البيان المغرب ، ج٣، ص٣٢٦ .

(٤٢) البيان المغرب ، ج٣، ص٣٢٧ .

(٤٣) البيان المغرب ، ج٣، ص٣٢٧ .

(٤٤) البيان المغرب ، ج٣، ص٣٢٧ .

(٤٥) مجهول ، الحلل الموشية ، ص٥٩ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٤٧ .

(٤٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ح٧، ص١١٨ ؛ السرجاني ، راغب ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط١، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، مصر، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ، ج٢، ص٥٠١ .

(٤٧) عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ج٢، ص٣٣٢ .

(٤٨) للزيادة في تفاصيل موقعة الزلاقة ينظر: ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٤٣-١٥٢ ؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص٣٣-٤٦ ؛ المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١١٨-١٢٠ ؛ ابن خلكان ، ج٧، ص١١٥-١٢٠ ؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٢٨٧-٢٩١ .

(٤٩) مجهول ، ص٦٦ .

(٥٠) البيان المغرب ، ج٣، ص٣٢٦ .

(٥١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٤٧ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس، ص٩٣ ؛ مجهول ، الحلل الموشية ، ص٥٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٢٩٠ .

(٥٢) الحميري ، الروض المعطار، ص٢٩٠ .

(٥٣) البيان المغرب ، ص٣٢٧ .

(٥٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٤٨؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٢٩٠-٢٩١ .

(٥٥) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١١٨ .

(٥٦) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٢٢-١٢٣ .

(٥٧) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص٧٨ .

(٥٨) مؤنس ، حسين ، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مكتبة الثقافية الدينية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص٧ .

(٥٩) المقري ، نفح الطيب ، ج٢، ص٦٨٩ .

(٦٠) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٣٥-١٤٠ .

(٦١) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٤٢ .

(٦٢) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١٠٤ .

(٦٣) ابن بلقين، التبيان ، ص١٤١ .

(٦٤) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١٠٥ .

(٦٥) لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٢٤٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٦، ص٢٥٠ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج٣، ص٤٦ .

(٦٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٧، ص ١٢٧ ؛ ابن بلقين ، التبيان ، ص١٤٠ ؛ ابن الأبار، الحلة السيراء ، ج٢، ص١٧٥ .

(٦٧) ابن بلقين ، التبيان ، ص ١٣٨ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٤٧ ؛ المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج٤، ص٣٧٠ .

(٦٨) ابن بلقين ، التبيان ، ص١٣٨ .

(٦٩) ابن بسام الشنتريني ، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٦م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، د. ط ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ج٥، ص٩٤ .

(٧٠) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٣ .

(٧١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٥٥ ؛ ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٣ .

(٧٢) محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص٣٠٤ .

(٧٣) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٣ .

(٧٤) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٤ .

(٧٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٥٥ .

(٧٦) ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن عبد الله الأشبيلي (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق : حسين يوسف خربوش ، ط١ ، مكتبة المنار، الأردن ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ج١، ص٢٢ .

(٧٧) امتنان عثمان الصامدي وآمنة سليمان البدوي ، صورة يوسف بن تاشفين (ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م) في ضوء الروايات التاريخية والأدبية ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد ٢، المجلد ٦، الجامعة الأردنية ، الأردن ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، ص١٦ .

(٧٨) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٦ .

(٧٩) ابن بلقين ، التبيان ، ص٢٠٨ .

(٨٠) ابن بلقين ، التبيان، ص٢٠٩ .

(٨١) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٦، ص٢٥٠ .

(٨٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٤٤ .

(٨٣) ابن الحاج السلمي ، جعفر، فصول في نظرية الأدب المغربي والاسطورة ، د.ط ، منشورات جمعية تطوان اسمير، تطوان ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص١٠٨ .

(٨٤) مجهول ، ص١٤٤ .

(٨٥) مجهول ، ص١٤٤ .

(٨٦) دندش ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا ، ص٣٣ .

(٨٧) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص١٧١ .

(٨٨) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص٢٧٧ .

(٨٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣، ص٢٣٧ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ج٢، ص٦٢ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص١٨٣ ؛ ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت ١١٠٢هـ/١٦٩٠م) ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط١، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩ م ، ص١٣٧ .